## أفكار متقاطعة

### تبدّل المفاهيم وتحوّلها في المجتمعات المعاصرة (3)

# دول «رفاه» و«ديمقراطيّة» ليس فيها شيء منهما

■ جورج كعدي

«الديمقراطيّة» التي يتشدّق بها الغرب، بين غرب إمبرياليّ محترف خراب وتآمر وهيمنة وسطو على خيرات الأمم والشعوب، يتقدّمه الأميركيّ، وغرب مستعمر قديم أسود التاريخ والسجلّ، مثل بريطانيا وفرنسا وسواهما (إيطاليا وهولندا وإسبانيا ذات تاريخ استعماريّ أيضاً)، يخضع كذلك لأزمة تطبيق وممارسة وإعادة تحديد في زمننا الراهن، إذ تحتاج «الديمقراطيّة» هذه نفسها إلى عملية «دمقرطة» في «الغرب الديمقراطيّ». فمّما لا شكّ فيه أنّ توحّش النظم الرأسماليّة، بلا حدود أو ضوابط، يضرب المجتمع الديمقراطيّ في الصميم ويفكك بناه الاجتماعيّة والاقتصاديّة والقيميّة والأسريّة والأخلاقيّة، إلخ.

ما عساها تكون ديمقراطيّات الغرب وهي تضاعف مثلاً الهوّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة بين المواطنين، فنرى في أيّ مجتمع غربيّ، أميركيّ أو أوروبيّ بخاصّة، إعادة تكوّن جليّة لمجتمع أثرياء فاحشي الثراء من ناحية، ومجتمع فقير إلى حدّ العوز المطلق من ناحية ثانية. كما نرى تفكّكاً أسريّاً فادحاً، وتنامياً في نسبة الجريمة، وازدياداً مطرداً في معدّلات البطالة، فضلاً عن أزمات الفرد النفسيّة والشعور الحادّ بالوحدة وفقدان القيمة والمعنى. فما هذه «الديمقراطيّة» العاجزة كنظام كامل للمجتمع، سياسيّ واقتصاديّ واجتماعيّ، عن معالجة التفاوت وخفض نسبة الجريمة ومعدّلات البطالة؟!

لنركّز على بعض هذه النقاط الجوهريّة والحاسمة في نجاح النظام الديمقراطيّ أو فشله، بدءاً بموضوع الأسرة لكونها المؤسّسة الأساسيّة في المجتمع المدنيّ «الديمقراطي». الإحصاءات في المجتمعات الغربيّة المعاصرة معروفة من الجميع، فالطلاق ارتفعت نسبته في معظم البلدان الغربيّة تقريباً، كما ارتفعت نسبة الأسر ذات المعيل الوحيد بلا شريك، ومثلها نسبة الأولاد من آب وأمّ غير متزوّجين. في بريطانيا سجّلت نسبة 35 في المئة من الولادات خارج الإطار الزوجيّ، والنسبة عينها في فرنسا، فيما بلغت 47 في المئة في الدانمارك و50 في المئة في السويد. أقلّية من الأولاد تنشأ في إطار تقليديّ حيث الأب والأمّ متزوّجان ويعيشان في بيت واحد. يدور حديث قويّ في «الغرب الديمقراطيّ» حول انهيار الأسرة التي تعتبر نقطة التقاء لسلسلة توجّهات تؤثّر في المجتمع بكامله. الأسرة الغربيّة في أزمة شديدة والتقاليد العائليّة تنهار.

يرى الباحث الأميركيّ والأستاذ الجامعيّ روبرت ألن دال أنّ رأسماليّة السوق تؤذي الديمقراطيّة، إذ تجلب المكاسب لبعض الناس فيما تجلب الأذيّة لآخرين. والمسألة في رأيه ليست اقتصاديّة فحسب بل أخلاقيّة وسياسيّة أيضاً، فالتأثّر يحصل في الاتجاهين، من السياسة إلى الاقتصاد ومن الاقتصاد إلى السياسة. عدم المساواة، في توزيع الموارد التي تنتجها رأسماليّة السوق على نطاق واسع يتسبّب بعدم مساواة سياسيّة خطيرة بين المواطنين. فالعدد الهائل من جوانب المجتمع البشريّ يمكن تحويله إلى موارد سياسيّة: الثروة، السلع والخدمات، الموارد الإنتاجيّة، المعرفة، الثقافة، الاتصالات ووسائلها، السلاح، التحكّم في العقائد والمعتقدات والانتخابات، إلخ. هذا المورد السياسيّ يمكن أن يتركّز في يدي شخص واحد أو جماعة واحدة.

تزعم الديمقراطيّات الغربيّة أنّها تؤسّس لـ«دولة الرفاه»، فيما هي تؤسّس على أرض الواقع، وبعيداً عن «اليوتوبيا» المتهافتة، لمجتمع اللاعدالة واللامساواة والتفاوت الاجتماعيّ الحادّ (الثراء الفاحش والفقر المدقع وما بينهما). ويلاحظ أنّ قضيّة الفقر يتناولها عادة المنظّرون لـ«دولة الرفاه» بكونها الوجه الآخر للثروة! وبالتالي ينبغي في رأي هؤلاء مكافحة الفقر وليس «قوننة» الثراء أو لجم جموحه وتوحّشه. كما أنّ خفض مظاهر التفاوت الاجتماعيّ، ودوماً في نظر الفئة عينها، يتمّ بإعادة توزيع الثروة والدخل من الأكثر ثراء إلى الفقراء عبر منظومات «دولة الرفاه»، علماً أن هذه النظريّة ليست ذات قيمة على مستوى التطبيق، فأبرز معضلات مفهوم «دولة الرفاه» عدم وضوح ما يصفه، لأنّ المقصود به على المستوى النظريّ فحسب هو «الدولة المنظّمة لرفاه المجتمع» بحيث تتدخّل في الاقتصاد لجعل النظام الاجتماعيّ أكثر مساواة. لكن أشهر الفرضيّات، التي أثبتتها التجارب، حول ما تعانيه «دولة الرفاه» هي أنّ «نجاحاتها» (أحاديّة الطرف، أي لفاحشي الثراء وأصحاب النفوذ) هي نفسها قوّضتها. حين يمسي المناخ الاقتصاديّ متفلّتاً من أيّ ضوابط فإن الذين انتفعوا بأكبر قدر منه يتحرّكون لحماية مكتسباتهم ضدّ الجماعات الأدنى انتفاعاً وامتيازاً ونفوذاً واحتكاراً. الأوسع ثراء ينتفعون أكثر من الفقراء في «دولة الرفاه». هذا مصطلح آخر معاصر يحتاج إلى إعادة تحديد إذ بات يعني، للمفارقة، نقيضه.

# المثقّف الحقيقيّ

رولان رياض مشوح*

بعد نشر المقالة السابقة تحت عنوان «من هم المثقفون؟» وصلنا عدد من الردود والتعليقات، وتباينت الآراء حول عنوانها وموضوعها، لذا آثرنا البدء بمقالة اليوم واختيار موضوعها من ردود القراء حول المقالة السابقة، ومن هذه الردود نذكر تعليقاً لقارئ وآخر لقارئة... جاء فيهما:

يعتبر القارئ أنه يتوجب علينا ابتداء التعريف بالمثقف، وأنّ ما أوردناه في مقالتنا السابقة حول تعداد للمثقفين ليس صورة حقيقية للمثقفين، إنما هو عبارة عن صورة لعدد من الأشخاص يمتلكون الخبرة والمعرفة بما يقومون به، وبالتالي يرى القارئ أنّ هناك فرقاً كبيراً بين المثقف والعارف بموضوع أو بأمر معيّن، فموضوع المثقف وتعريفه أمر غاية في الأهمية يجب أن ننطلق منه لنصل إلى ما نرمي إليه من موضوع مقالتنا السابقة، وإيصال فكرتنا حول باقي أنواع المثقفين.

أما القارئة فتقول: كنتُ أودّ أن تسلطي الضوء على المثقف الحقيقي المعتدل الحامل قضايا مجتمعه وهمومه، والذي يحاول ويسعى إلى التغيير في مجتمعه، وفي رأيها أنّ مثل هذا النوع من المثقفين شبه نادر وسينقرض قريباً رغم وجوده الحتمي، وفي رأيها أيضاً أنّ هذا هو المثقف الحقيقي الذي لا بدّ من أن نعرّف به.

لعلّ الردود التي وردتنا هي السبب الذي جعلنا نستجيب لرأي القراء ونقوم بتغيير مسار مقالة اليوم، بحيث تمّ اختيار موضوعها من ضمن آرائهم وتعليقاتهم، وتخصيص موضوع اليوم للتعريف بالمثقف، فمن هو المثقف الحقيقي؟

في البدء لا بدّ من الخوض بتعريف المثقف، حيث وجدنا أنّ له تعريفين: تعريف من خلال المفهوم اللغوي، وآخر اصطلاحي، فالمثقّف كما جاء في قواميس اللغة العربية هو «المُثقَّف: اسم المفعول المشتق من الفعل ثَقَّفَ، ومعناه الرجل المثقف: الرجل المتعلم، أو من له معرفة بالمعارف. أما اسم الفاعل المشتق من الفعل ثَقَّفَ، ومعناه مثقف الأجيال: معلّم الأجيال، مهذّبها، مربّيها».

والمثقف بحسب المفهوم الاصطلاحي: هو ناقد اجتماعي، مهمته أن يحدد، يحلل، ويعمل على تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ مجتمعه النظام الاجتماعي الأفضل، الذي يكون أكثر إنسانية، وأكثر عقلانية، فهو وحده الممثل للقوى المحركة اجتماعياً، ووحده من يمتلك القدرة على تطويرالمجتمع، وبالتالي تطوير أفكاره ومفاهيمه الضرورية.

المثقف وصْف لا يقتصر فقط على العاملين في مجال الإبداع، وإنما يشتمل على مجالات الفكر والمعرفة كافة، وإذا ما حاولنا إعطاء تعريف أو تصوّر بسيط للمثقف الحقيقي، فلا بدّ لنا في البدء من البحث عن الصفات التي يتميّز بها هذا المثقف عن غيره من أنواع المثقفين الذين تحدثنا عنهم في مقالتنا السابقة (كالمثقف الانتحاري، المثقف الحزبي، إلخ...)، وبعد مقارنة بسيطة بين أنواع المثقفين وجدنا أنّ المثقف الحقيقي يتمتع بعدد من الصفات نذكر منها: العقل المنفتح، عدم التعصّب الأعمى لرأيه، أو التشبّث به، وفرضه على الآخر، فهو لا يمدح، لا ينافق، يفرض عليك احترامه والاستماع إلى رأيه وإنْ كان على خلاف مع رأيك، لأنه يسعى دائماً إلى قبول الآخر ويمارس النقد الإيجابي. وحده قادر على التحليل وفهم ما يدور حوله من حوادث بصورة صحيحة ومنطقية. له دور كبير وتأثير إيجابي في الحوادث والمتغيّرات التي يمرّ بها وطنه، كما أنّ لديه القدرة على التفريق بين المعلومة وطريقة توظيفها ضمن السياق الصحيح. متنوّع المطالعة والقراءات، يدرك أنّ الثقافة بلا سقف. يمتلك ثقة عالية بالنفس، يؤمن بكلّ ما يقدمه من آراء ويسعى إلى أن تكون متطابقة مع مبادئه وسلوكه، ويبدو لك ذلك من خلال القضايا التي يتبناها.

قبل تقديم وصف بسيط لكلمة مثقف نؤكد أنّ هذه الكلمة لا نستطيع إطلاقها على أيّ شخص لا يتمتع بمؤهّلات غير عادية تؤهّله فعلاً لحمل هذه الصفة، فالمثقف الحقيقي هو ذاك الإنسان الذي تحمّل أعباء كبيرة واستغلّ أكبر قدر من وقته حتى يغدو واعياً الحياة وطبيعتها وتكويناتها، وليدرك حجمه لدى الآخرين، ويعرف كيف يقيس خطوات الآخرين إزاء خطواته، وهو يعمل ليلاً ونهاراً ليقدم شيئاً مفيداً إلى مجتمعه باعتراف الآخرين.

المثقف الحقيقي هو الذي يمتلك قدراً عالياً من الثقافة، وقدراً كبيراً من النظرة والشمولية، وقدراً واسعاً من الالتزام برأيه الفكري والسياسي تجاه مجتمعه، وهو المبدع القادر بإبداعه الثقافي أن يفصل بين الثقافة وعدمها، وبين التحضّر والتطوّر، وكما يقول جان بول سارتر «إنّ المثقف إنسان يتدخل ويدسّ أنفه في ما لا يعنيه».

من المؤكد أنه مهما بلغ حجم جيش المثقفين لن يكونوا جميعهم قادة أو سياسيّين، لكن من الضرورة بمكان أن يعي هؤلاء المثقفون دورهم المهمّ والأساسي في مسيرة المجتمع، وأن يسعوا دائماً إلى تثقيف أبناء مجتمعهم في معظم الأمور الحياتية، فالمثقف هو مبدع بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، ومنتج للإبداع، وصاحب موقف وإرادة ورؤية معمقة و«ليس كل متعلّم مثقفاً، وليس كلّ منتج للثقافة مثقفاً».

ما زالت مجتمعاتنا العربية في بحث مستمرّ عن هذه الفئة من المثقفين الحقيقين الواعين ليكونوا منارة المستقبل، بما يحملونه من معرفة وأفكار خلاقة وإبداع متميّز يسيطيعون من خلاله إغناء أبناء مجتمعاتهم وبناء مجتمعات متحضرة ومتقدمة.

*محامية

# المتنبّي وبيتهوفن... من الكوفة الى ڤيينا

د. نورالله قدورة

لربما لم تعرف البشرية في تاريخها قاطبةً إبداعاً مثل الذي عرفته على يدي رجلين من أعظم رجال الشعر والفن، أحمد بن الحسين بن الحسن المشهور بأبي الطيب المتنبي ولودافيغ ڤان بيتهوڤن.

بين هذا وذاك قرون من الزمان ومثلها من المكان، إلاّ أن الإبداع الذي وُلد من كليهما يكاد لقربه من الكمال أن يكون كأنّه قد خرج من شخص واحد، حتى ليظن المرء أن بيتهوڤن ليس إلاّ امتداداً لأبي الطيب، وأنّ أبا الطيب ليس إلاّ انعكاساً لبيتهوڤن.

حالتان غريبتان وقعتا في تاريخ الإبداع، اجتمعت فيهما سمات قلما تجتمع مع بعضها البعض لشخص واحد، فما بالك وقد اجتمعت لشخصين في حقبتين متباعدتين!

كلا الرجلين عاش مرارة الفقر، وكلاهما تقلب في بلاط الملوك، خيبات تلتها نجاحات وأعقبتها خيبات.

المتنبي الذي قُتل على أعظم ثروة ربما جمعها شاعر من شعره، باعَ أولى قصائده بدينار واحد، وسُميت لذلك بالقصيدة الدينارية، وهي إحدى نفائس شعره، وبها وضع ذلك الشاب ،آنذاك، من البلاغة والإبداع ما تعجز عنه العقول، يقول فيها مادحاً علي بن منصور الحاجب:

أُسدٌ فرائسها الأسودُ يقودها
أَسدٌ تصير له الأسود ثعالبا
في رتبة حجبَ الورى عن نيلها
وعلا فأسموه عليّ الحاجبا
إن تلقه لا تلقَ إلا جحفلاً
أو قسطلاً أو طاعناً أو ضاربا
أو هارباً أو طالباً أو راغباً
أو راهباً أو هالكاً أو نادبا
هذا الذي أفنى النضار مواهباً
وعداه قتلاً والزمانَ تجاربا
ومخيب العذال فيما أمّلوا منه
و ليس يرد كفاً خائبا
هذا الذي أبصرتُ منه حاضراً
مثل الذي أبصرتُ منه غائبا
تدبيرُ ذا حنك يفكر في غد
و هجوم غر لا يخاف عواقبا

إلى آخر القصيدة، فماذا كان عطاؤه من الحاجب المنصور، ديناراً واحداً فقط، دينارٌ واحد هو كل ما جادت به كف المنصور مقابل ما جادت به قريحة المتنبي!! والذي لولا هذه القصيدة لم يكن التاريخ ليأتي على ذكره أبداً.

لم تكن كذلك بداية بيتهوفن مع الموسيقى خالية من الخيبات، والده الخمير وأول أساتذته كان قاسياً إلى درجة جعلت ذلك الصغير يبكي كلما جلس خلف آلة البيانو. لم يكن القدر أيضاً في صفه أول الأمر، فبعد وقت قصير من سفره إلى فيينّا، ظناً منه أنه سيلتقي بموتزارت، مرضت والدته فاضطر إلى العودة الى مسقط رأسه حيث ماتت أمه بعد ذلك بشهرين.

خيبات مريرة عاناها الرجلان أطلقت ربما منهما وحوشاً من الموسيقى والشعر لم تكن ربما لتخرج من قفصي نفسيهما إلاّ بأن يحطمهما أزميلٌ بقساوة القدر.

ورّاق في الكوفة وأستاذ مغمور للبيانو في فيينا، هكذا بدأ كل منهما حياته، رجلان قدما إلى أجيال من البشر أعظم حالات الإبداع. ثائران على قواعد الفن في زمنيهما، ورغم كل ما قاسياه إلاّ أن نزعة الكبر والترف كانت سمة كل منهما.

المتنبي كان يرفض أن يُقبّل الأرض في حضرة الملوك والأمراء، على عادة شعراء ذلك الزمن، ولم يلق قصائده إلاّ جالساً، وهو امتياز تمتع به المتنبي دون بقية شعراء عصره. كذلك بيتهوفن فإنه كان يرفض أن يعزف إذا دعي لذلك في أمسيات علية القوم ويتوقف عن العزف فوراً لو رأى أحداً ما يتهامس مع آخرَ من الحضور، ولذلك كان بيتهوفن مُستثنىً من جميع البروتوكولات الملكية التي كانت متبعة في عصره.

شبه غريب بين شخصيتي الرجلين جعلت من فن أحدهما مرآة للآخر.

أما وجوه التشابه بين أسلوبهيما فهي غريبة أشد الغرابة، التناقض سمة كل منهما. المتنبي وبيتهوڤن كانا يرميّان بفنونهما غير مكترثين بعادات عصريهما أو تقاليدهما، فترى في ما خلفاه حقداً على الوجود والحياة، يقابله زهوٌ وغرورٌ بل وتحد للقدر، رقةٌ في عنف، مجون وعقوق، تتلوهما عفة ووفاء:

هكذا يصف المتنبي حاله مع أبي العشائر ابن عم سيف الدولة عندما حاول اغتياله بسهم أخطأه:

وكل وداد لا يدوم على الأسى
دوام ودادي للحسين ضعيفُ
فإن يك الفعل الذي ساء واحداً
فأفعاله اللائي سررن ألوفُ.

ومن يقرأ شعر المتنبي وهو يزدري الحياة بقمة يأسه حين يقول:

كفى بكَ داءً أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ومن ثم يقرأ ما قاله مزهواً بنفسه:

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي
وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في ذمتي كشعرة في مفرقي

ومثلها قوله لسيف الدولة عندما غادر مجلسه:

إذا ترحّلتَ عن قوم وقد قدروا
ألا تفارقهم فالراحلون همُ

و من يستمع إلى سوناتا بيتهوفن المشهورة «ضوء القمر» بحركاتها الثلاث يلمس تشابهاً عجيباً في تعبير الرجلين عن تناقضات نفسيهما.

في تلك السوناتا يبدأ بيتهوڤن بحركة بطيئة وينتهي بالحركة الثالثة منها بأداء مجنون سريع وكأنّه يمزق ألمه بغرور وعنجهية وزهو بالنفس.

سّوناتات بيتهوڤين تشبه «سيڤيّات» المتنبي أما سمفونياته فتشبه «عضيديات» الأخير «كافورياته».

كلما استمعت إلى مقطوعة «باثيتيك» تتراقص أمامي أبيات للمتنبي وهو يرثي خولة حبيبته الأزلية قائلاً:

وعذلتُ أهل العشق حتى ذقته
فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقائلاً أيضاً:

أرى العراق طويل الليل مذ نُعيت
فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

في نزعة جنون من بيتهوڤن في المقطوعة الغريبة ذاتها في تقلباتها وتعاقبات ألحانها ومقاماتها، تهب أبيات المتنبي التي يسخر فيها من الأوابد بجبروت إله لا رقة شاعر عندما يقول:

أين الذي الهرمان من بنيانه
ما أمسه ما يومه ما المصرعُ
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً
ويدركها الفناء .. فتتبعُ

شواهد كثيرة تضع الرجلين أمام بعضهما البعض في مواجهة تاريخية بين الأدب والموسيقى، كتلك التي يشعر بها من يستمع للسمفونية التاسعة لبيتهوڤن ويقرأ قصيدة المتنبي المشهورة:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صممُ

حالتان من تحدي الواقع فريدتان، تفتقت عنهما قريحتان جبارتان تزهوّان بعجزهما الدنيوي وتقفزان إلى حيث الخلود والأبدية.

إبداع سمته هياج في العواطف واضطراب ربما في الوعي على أرضية من النقاء الذهني قل نظيرها. فكلا الرجلين كان أشبه بمن يمشي على حبل دقيق يتمايل يمنةً ويسرةً من دون أن يقع البتة.

هكذا كانت موسيقى بيتهوڤن وشعر المتنبي، تقلبٌ دونما سقوط وتهوّرٌ يعرف وجهته ومؤدّاه.

في مشهد أخير يقف بيتهوڤن الأصمّ على خشبة المسرح بعدما اختتم سمفونيته التاسعة، معطياً ظهره لجمهور مضطرب هائج، وسط قاعة تغص بالصراخ والتصفيق، غير مكترث أو سامع للصخب الذي أثاره بموسيقاه. ويلفظ المتنبي أنفاسه مقتولاً في واد مقفر، بصمت تاركاً خلفه شعره الّذي لا يزال يملأ الدنيا ويشغل الناس صخباً وضجيجاً.

أنامُ ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلقُ جرّاها ويختصمُ.

# فيليب روث الخاسر الأبرز والدائم في نوبل

صعّدت الكاتبة البريطانية إما بروكس الجدال حول تحيّز لجنة جائزة نوبل للآداب، واتهمتها بتعمد منح الجائزة لكتاب غير معروفين، في مقال نشرته أول من أمس الخميس صحيفة «الغارديان»، وقالت بروكس ان الاعلان عن الفائز بجائزة نوبل للآداب باتت المناسبة السنوية التي يتحسر عليها كبار الكتاب المتحدثين بالإنكليزية، وبينهم الأميركي فيليب روث، الذي دأب الوسط الأدبي على تلقيبه بـ«الخاسر»، رغم ان كتاباته حافظت على الصدارة لأكثر من خمسين عاماً. وحملت الكاتبة على لجنة منح الجائزة قائلة إن السويديين، بعد منح الجائزة الأشهر في العالم للكندية أليس مونرو عام 2013، واعتبر فاتحة خير على أميركا الشمالية، اختاروا الابتعاد عن المنطقة مرة أخرى بمنح الفرنسي باتريك موديانوا نوبل هذا العام.

في تشرين الأول 2012 أعلن الكاتب الأميركي فيليب روث اعتزاله الكتابة، بعد أكثر من خمسين عاماً من «اعتناقه» المهنة التي وصفها بأنها «طريقته في الحياة». وعبّر روث عن قراره وهو يتحدّث عن الصعوبة القصوى للكتابة، والمعاناة الذي تولّدها، وعمّا سلبته إيّاه طوال حياته. لكنّ مؤلّف «الراعي الأميركي» و«الوصمة البشرية» –في وصفه العذاب الذي جعل الكتابة تبدو أقرب إلى اللعنة أو العقاب– أدخل عن غير قصد تلك المساحة المفتوحة للتساؤل عن العلاقة السادو/مازوشية مع الكتابة. وأنتج روث 29 عملاً أدبياً ونجح في إثارة الدهشة لدى قرّاءه مرّة تلو الأخرى جعل القارئ يتساءل: ما الذي يجبر كاتباً على الاعتزال؟ ورغم تصدّر اسمه بورصة الترشيحات سنوياً، لم يحصل روث على الجائزة الأرفع، فيما اعتبره البعض تجاهلاً متعمّداً لأعماله. وتدور أحاديث حول «تحيّز» لجنة نوبل للآداب في اختيارها الأسماء الفائزة، وأنها تفضل اختيار كتاب مغمورين لم تترجم أعمالهم الى لغات أجنبية ولم يسمع عنهم القراء في الغرب قبلاً.

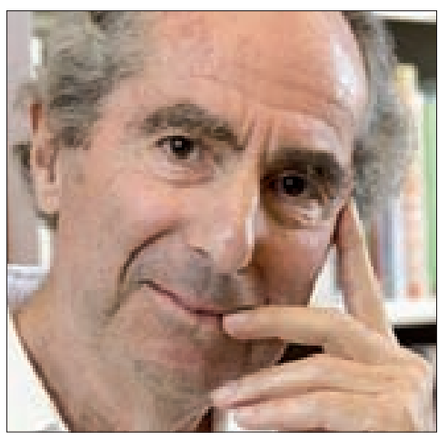

يبدو أن اتهام لجنة اختيار الفائزين بجائزة نوبل للآداب بالتحيّز لأسباب عرقية أو سياسية، لا يقتصر على العالم العربي فحسب، بل صدر أخيراً عن أصوات غربية، مثل بروكس الناقدة والروائية البريطانية المعروفة.

الفائز موديانو معروف في فرنسا، لكنّ كتبه مع حصول بعضها على جوائز مرموقة لم تترجم إلى لغات كثيرة، وتسبب فوزه بنوع من الصدمة التي تتكرر مع كل كاتب يفوز بأهم جائزة أدبية من دون أن يعرفه الجمهور العالمي على نحو أوسع. وأعلنت الأكاديمية السويدية في بيان أن موديانو كرّم بفضل «فن الذاكرة الذي عالج من خلاله المصائر الإنسانية الأكثر عصياناً على الفهم»، ويبلغ الكاتب الفرنسي المكرم 69 عاماً، ويتركز نتاجه الأدبي على مدينة باريس خلال الحرب العالمية الثانية، مع وصف لتداعيات حوادث مأسوية على مصائر أشخاص عاديين. ويتميز أسلوبه بالوضوح والبساطة، ما جعل منه أديباً في متناول الجمهور العام والأوساط الأدبية على حدّ سواء.

ورغم ذلك واجه منح موديانو الجائزة الأرفع عالمياً انتقادات واسعة.

تقول الكاتبة البريطانية إن الحكام «المتغطرسين» الذين عيّنتهم الأكاديمية الملكية السويدية لاختيار الإسم الفائز بالجائزة لا تهواهم على ما يبدو المدرسة الخلّاقة للكتاب الأميركيين. وثمة اتهامات للجائزة عامة بأنها باتت منصة لمحاربة هيمنة الثقافة الأميركية، وأن حكام اللجنة لا يفضلون في الحقيقة أن يمنحوا الجائزة للكتاب الذين تعتبر كتبهم الأكثر مبيعاً. ووصف الناقد الأدبي في صحيفة «نيويورك تايمز» دوايت كارنر في وقت سابق ما أسماه «منطقة حكام نوبل المظلمة» في الآداب باتت أمراً مثيراً للسخرية.

لكن الكاتبة بروكس تدلّ أيضاً على التركيز على فشل روث في الحصول على الجائزة، رغم أن ثمة كتاباً أميركيين آخرين، تصفهم بـ«العمالقة» يستحقون كذلك الفوز بنوبل، مثل توماس بينكون ودونالد ريتشارد ديليلو. وترجّح الكاتبة هذا التركيز لكون فيليب روث تمكن من حصد جميع جوائز الكتاب الرفيعة في العالم، وفي مقدمها جائزة «بوكر» الدولية وجائزة بوليتزر والجائزة القومية الأميركية للكتاب، ما منحه موقع الهيمنة الذي يؤهله بسهولة للترشح لنيل نوبل.

رغم تنوع الكتابات الأميركية وغزارتها، فإن كاتبة أميركية واحدة فحسب كانت بين المرشحين لنيل الجائزة وهي جويس كارول أوتيس. لكن بروكس ترى أن ثمة كاتبة أميركية أخرى أفضل، هي مارلين روبينسون، وآخر أعمالها رواية «ليلى» وكان ينبغي إدراج اسمها ضمن المترشحين. وتضيف الكاتبة البريطانية أن موديانو هو الفائز الآن، لكن يبقى السؤال: من سيكون فيليب روث المقبل كي يخسر كل عام ونقف لندعمه؟

## الخبر الثقافي

# «مهرجان بغداد السينمائيّ الدوليّ» يعرض 750 فيلمًا من 45 دولة

رغم الظروف الصعبة التي يعيشها العراق، إلا أن الاستعدادات لانطلاق مهرجان بغداد السينمائي الدولي في دورته السادسة اكتملت، وستشهد ليالي بغداد مئات الافلام السينمائية. ويؤكد الدكتور طاهر علوان، مدير «مهرجان بغداد السينمائي الدولي»، أن برامج دورته السادسة التي ستنطلق في 15 من الجاري وتستمر إلى 19 منه ستتضمن 750 فيلمًا من 45 دولة سجلت في المهرجان، لكن 112 فيلمًا ستعرض ضمن المسابقات الرسمية الست للمهرجان، مشيراً الى أن 80% من أفلام المسابقات الرسمية هي العرض الأول في العراق والعالم العربي، فيما سيكون فيلم الافتتاح عراقيًا، وهو من أفلام تظاهرة بغداد عاصمة الثقافة العربية وعنوانه «الحاج نجم» ويعرض للمرة الأولى في العراق والعالم العربي، وهو من الافلام الضخمة وشاركت فيه عناصر فنية من فرنسا وبريطانيا، سيناريو وحوار سلام حربة، موسيقى احمد الشواك، تصوير توماس سيشاوا، إخراج عامر علوان، وتدور حوادثه عام 1918 زمن المقاومة ضد المحتل البريطاني، والبطولة للنجم الكبير سامي قفطان.

يقول علوان: «رغم الظروف والتحديات الأمنية التي يواجهها العراق ودول الجوار إلا أن إدارة المهرجان وطواقمه العاملة أصرت على الاستمرار في العمل والتحضير الجاد لمدة عام كامل لإقامة هذه الدورة وهي الأضخم بين دورات المهرجان. إقامة مهرجان سينمائي في بغداد يعني الكثير، فهنا يكمن التحدي لجميع الظروف وهنا يسمو حب الحياة والجمال، فهو تظاهرة ثقافية ناجحة كبرى ومنجز سينمائي ينحاز الى الفن والفن السينمائي. قدم للمهرجان اكثر من 750 فيلمًا من جميع قارات العالم ومن 45 دولة، أما عدد الافلام التي اختارتها اللجان المختصة للدخول في المسابقات الرسمية 112 فيلماً، الغالبية منها بنسبة تصل الى 80% هي العرض الأول في العراق والعالم العربي، وتراوحت أفلام المسابقات بين الروائي الطويل والروائي القصير والوثائقي وأفلام حقوق الإنسان، فضلاً عن أفلام المخرجات العربيات والأفلام العراقية مع مشاركة عربية واسعة في جميع المسابقات تقريبًا. إنه العام الثالث على التوالي الذي نقيم فيه شراكة وتعاوناً مثمراً وفاعلاً مع مهرجان كليرمان فيران السينمائي الدولي للفيلم القصير، وهو ثاني أهم المهرجانات في فرنسا مع مهرجان كان ثمة اتفاقية مبرمة بين الطرفين لعرض الأفلام الحاصلة على الجوائز الأولى في مسابقات هذا المهرجان سنوياً، ويخصص لها كما في الدورات السابقة برنامج خاص».

يضيف الدكتور علوان: «نجحت إدارة المهرجان في التعاون مع وزارة الثقافة العراقية ودائرة السينما والمسرح لإزاحة الستار عن مجموعة من الأفلام العراقية التي أنتجت لحساب مشروع بغداد عاصمة للثقافة العربية العام الفائت وتعرض للمرة الأولى في العراق والعالم العربي وتراوحت بين الفيلم الروائي الطويل والقصير والوثائقي، إذ سينظم لها عرض خاص وندوة خاصة تتضمن لقاءً مع مخرجي تلك الأفلام ضمن فعاليات المهرجان. وستشهد الدورة السادسة عقد المنتدى السنوي لمناقشة واقع صناعة السينما ومستقبلها في العراق، بمشاركة نخبة من السينمائيين العراقيين تتضمن تقديم أوراق عمل ومناقشات مستفيضة حول واقع الإنتاج السينمائي، مع تسليط الضوء بشكل خاص على مشروع بغداد عاصمة للثقافة العربية وتجربة إنتاج أكثر من 30 فيلمًا من موازنة ذلك المشروع. إن التحدي السنوي هو عدم تخصيص موازنة ثابتة للمهرجان من جهة الحكومة العراقية وباقي الجهات الرسمية العراقية، رغم أن المهرجان هو المهرجان العراقي العربي الدولي الوحيد الذي يعقد في بغداد، ورغم الإقبال واسع النطاق على المشاركة فيه من أنحاء العالم، ورغم أن المهرجان يواصل انعقاده سنوياً في ظل تحديات أمنية كثيرة مستضيفاً مئات الأفلام والسينمائيين من أنحاء العالم ولكن بسبب كون المهرجان تنظمه مؤسسة مستقلة وغير حكومية وغير سياسية فإنه لا يحظى بموازنة ثابتة، وهذا ما نسعى إليه منذ سنوات لدى الجهات المختصة، وسيمنح المهرجان درع التميّز الإعلامي لأفضل التغطيات الإعلامية والصحافية التي ستقوم بها الفضائيات والإذاعات والصحف، وستمنح شهادات للإعلامي الأكثر نشاطًا في تغطية أخبار المهرجان وفعالياته في حفل خاص يقام بعد اختتام المهرجان.

الجدير ذكره أن هذا المهرجان الذي يشكل الحدث الثقافي والسينمائي الأهم في العراق يتواصل انعقاده منذ عام 2005 على نحو متواصل، وبلغ في هذه الدورة سنته العاشرة وتنظمه مؤسسة مستقلة وغير حكومية هي «المؤسسة العراقية لتنمية السينما والثقافة» ويحظى بعلاقات عربية ودولية واسعة، إذ عقد شراكات واتفاقيات سابقة مع المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي في أمستردام والمهرجان السينمائي الدولي في سياتل في الولايات المتحدة، كما تعاون مع المركز القومي للسينما في مصر، وغيرها.

# تغريدة لجوان رولينغ تثير اهتمام عشّاق «هاري بوتر»

نشرت الكاتبة البريطانية جوان رولينغ، مؤلفة سلسلة الروايات «هاري بوتر»، خبراً في صفحتها على «تويتر» فسره عشاق رواياتها بأنه تلميح إلى صدور كتاب جديد لها. ودخل على تغريدتها خلال يوم واحد 3.7 مليون قارئ عبر «تويتر»، ويحتوي الخبر على عبارة غامضة تضاف إليها عبارة مفادها: «عصاي لن تتحمل هذا الهراء». وقالت صحيفة «The Hollywood Reporter»: إن الكاتبة لم تكن تبدي في الآونة الأخيرة نشاطاً في شبكات التواصل الاجتماعي إذ كانت منشغلة بالعمل على كتابة رواية جديدة وسيناريو فيلم جديد عن «هاري بوتر». وأثار خبر احتمال صدور كتاب جديد لرولينغ موجة من الاهتمامات لدى عشاق «هاري بوتر» في ما يتعلق بخططها الإبداعية مستقبلاً. وظهرت التغريدة كرد غامض على تلك الاهتمامات.